

كشمير القضية المنسية

الكاتب: أحمد بن حسين الفقيهي



الخطبة الأولى:

عباد الله: جرح قديم وغائر في جسد الأمة الإسلامية، قل من يتحدث عنه فضلاً عن معرفة تفاصيله وأبعاده، فهو جرح قديم يضاف إلى الجراحات الساخنة التي أصابت جسد الأمة الإسلامية.

أيها المسلمون: إن حديثكم اليوم سيكون عن كشمیر الجريحة تلك القضية الإسلامية المنسية التي بدأت قبل القضية الفلسطينية، فاليهود احتلوا فلسطين عام 1948م، والهندوس احتلوا كشمیر عام 1947م.

عباد الله: إن قضية كشمیر من أكثر القضايا شبهًا بالقضية الفلسطينية، فهناك قوة احتلال ذات طابع استيطاني ترفض الاعتراف بحق أهل البلاد الأصليين في الحرية والاستقلال، وهناك قوة تحرير وطني يقودها المجاهدون لانتزاع حقهم في تقرير مصيرهم وإعادة بلدانهم المغتصبة، وهناك إعلان للجهاد من منطلق إسلامي لاستعادة الحقوق المشروعة للشعوبين من القوى الاستعمارية وهناك ما يمكن أن نطلق عليه: انتظام صفوف قوى الاستكبار المجرمة في مواجهة جهاد المسلمين لاستعادة أوطانهم المحتلة.

عباد الله: في عام 1947م قررت بريطانيا انسحابها من القارة الهندية بعد تقسيمها إلى دولتين هما الهند وباكستان، وتركت بعض الولايات منها كشمیر لكي تتضم إلى أي دولة وفقاً لرغبة جماهيرها وشعوبها، وكانت كشمیر ذاتأغلبية إسلامية غير أن حاكمها هنودسي فنشأت القضية منذ ذلك الوقت حيث دخلت القوات الهندية واحتلت ثلث الأراضي الكشميرية ثم قامت بممارسة العنف والاضطهاد لمنع الشعب المسلم من المطالبة بتقرير مصيره، وقد نشب بين الهند وباكستان لأجل هذه القضية ثلاثة حروب كانت نتيجتها انفصال بنجلادش عن باكستان، وإصدار مجلس الأمن الدولي قراراً يعطي الشعب الكشميري الحق في تقرير مصيره ذلكم القرار الذي كانت وراءه الحكومة

الهندية نفسها.

أيها المسلمين: قامت الهند بعد احتلالها ثلث كشمير بممارسة العنف والاضطهاد لمنع الشعب المسلم من المطالبة بتقرير مصيره وفقاً لقرار الأمم المتحدة الصادر في عام 1949م وقد بلغت الوحشية الهندوسية ذروتها منذ بدء الانتفاضة والمقاومة عام 1990م حين أصدر البرلمان الهندي قراراً يسمح لقوات الاحتلال في الولاية باستئصال المسلمين وقتلهم عشوائياً، والزج بهم في غياب السجون ومراكز التفتيش والتعذيب، إضافة إلى ذبح أطفالهم وحرق شبابهم أحياء، وهتك أعراض نسائهم، ونهب أموالهم، وإحراق بيوتهم ومنازلهم ومزارعهم حتى أصبح الشعب هناك يعيش تحت الإرهاب والحكم العسكري، بحججة أنهم إرهابيون، والحقيقة أنهم لا ذنب لهم إلا أنهم يطالبون بتقرير مصيرهم الذي وعدوا به من المنظمة الدولية " وما نقوموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد* الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد " .

عباد الله: لقد أوجدت الحكومة الهندوسية في تلك البلاد المكلومة أكبر نسبة وجود عسكري في أي منطقة في العالم حيث يزيد عدد أفراد قوات الاحتلال هناك عن سبعمائة ألف جندي بما يعادل جندي واحد لكل سبعة أشخاص، ولقد استعان الهنود في سبيل مكافحة الانتفاضة الكشميرية بتجارب غيرهم من الدول فاستعنوا بإستراتيجية اليهود والروس ومحاكم التفتيش في التعامل مع المسلمين وأرسلت القيادة الهندوسية خبراء كبار لأسبانيا لدراسة السياسة التي اتبعها حكامها السابقون ضد المسلمين أيام حاكم التفتيش، ثم توجه أحد كبار ساستهم إلى الاتحاد السوفيتي ودرس أيضاً الأساليب الروسية في مقاومة المسلمين، وبعد هذا خرجت الحكومة الهندوسية بضرورة محاربة التعليم الإسلامي، وطمس هوية كشمير المسلمة، ونشر التعليم العلماني، وتشجيع الحركات العلمانية على حساب الحركات الإسلامية خاصة بعد بدء الانتفاضة في كشمير.

أيها المسلمين: إن انتهاك الحكومة الهندوسية لحقوق الإنسان الكشميري شهد بها القاصي قبل الداني والعدو قبل الصديق فقد وصف التقرير السنوي

لحقوق الإنسان الصادر في عام 1998م وصف الهند بأنها رائدة وبامتياز في مجال انتهاك حقوق الإنسان في العالم، حيث تتفوق على الكثير من الدول بانتهاكاتها الواسعة والمتنوعة الوجوه والأشكال لحقوق الإنسان، وهما هو صحفي أمريكي يصف ما يحدث في كشمير بقوله: إن ما يحدث في كشمير المحتلة ليس له مثيل في أي مكان آخر، وهو أسوأ مما يحدث في البوسنة، ففي البوسنة يوجد على الأقل مناطق آمنة للمسلمين، غير أنه لا يوجد لل المسلمين ملاذ آمن في كشمير.

عباد الله: استاذكم في جعل لغة الأرقام تتحدث عن بعض مالا يراه ويلقيه أخواننا في كشمير:

- بلغ عدد الشهداء أكثر من سبعين ألف شهيد، وقد فاق عدد الجرحى أكثر من ثمانين ألف جريح، أما المعتقلون فقد وصل عددهم إلى أكثر من سبعين ألف معتقل، وهناك أكثر من نصف مليون عائلة نكبت في فقد عائلها، ولقد نفذ الاحتلال الهنودسي منذ الاستقلال وإلى الان أكثر من أربعين ألف مجرزة تم خلالها هدم عشرات الآلاف من المساجد والمدارس والمتجار، ويزداد الوضع سوءاً يوماً بعد يوم وتحمل لنا الأخبار أنباء الاعتقالات والاغتيالات والمداهمات، ويتساقط الشهداء الواحد تلو الآخر، وكل ذلك يحدث تحت سمع الحكومة الهندية وبصرها، بل برعايتها بصورة مباشرة وما هدم المسجد البابري التاريخي إلا دليل حي على تلك المأساة، بالرغم من ان هذا المسجد لا تقام فيه الصلاة إرضاء لمشاعر الهندوس منذ عام 1948م عند انفصال الهند عن باكستان.

أيها المسلمون: هل حركت هذه الأرقام التي تبعث على الحزن والأسى شيئاً ولو قليلاً من مشاعر الغرب ومزاعمه في مناصرة حقوق الإنسان، فلا يكاد يمر يوم واحد دون أن ينتهك الهندوس بكل شراسة حقوق الإنسان في ذلك البلد الصامد، دون أن تتعرض حكومتهم لضغط دولي، ولو بوضعها على قائمة الإرهاب، فالنظام العالمي الجديد يقف في صف كل من يقف ضد الإسلام ويشهوه صورته، وهذا واضح من القرارات التي أصدرها مجلس الأمن في قضية فلسطين وكشمير والبوسنة وغيرها من القضايا الإسلامية.

وإننا عباد الله: نبالغ في حسن الظن بمجلس الأمن عندما نلجأ إليه ونتوقع منه أن ينظر إلى قضيائنا بعين العطف أو على الأقل بعين العدل والإنصاف، ويغيب عن أذهاننا حقيقة مهمة، وهي أن أعضاء المجلس الدائمين يهمهم أول ما يهمهم مصالح بلدانهم الخاصة، وقد كتبت مجلة أمريكية تقول: أن انتهاكات الهند لحقوق الإنسان مرورة ويسعة لكنها تشير سخطاً أقل لدى الرأي العام الأمريكي وأعضاء الكونجرس وذلك بسبب واضح من وجهة نظرنا نحن وهو أن الضحايا في الهند هم من المسلمين في جميع الأحوال، والمصالح الأمريكية مع الهند هي من الضخامة بحيث لا يمكن التضحية بها من أجل الأخلاق والمثل.

يا مسلمون:

نحن في عالم يحركه البغي * فيمضي، شعاره التدمير
نحن في غابة يموت بها الحق * ويسيطر على الصغير الكبير
عالم اليوم قبضة تلطم الحق * وساق إلى الدمار تسير
كم دماء تراق ظلماً فأين * العدل منها، وأين منها الضمير
أين حرية العقيدة والفكر * وأين الرضى، وأين الحبور؟
ليس منها في عالم اليوم إلا * كذب المرجفين والتزوير
يا زمامي متى ينجلي الظلام عن الكون * ومتى يسعد الفؤاد البشير

الخطبة الثانية:

عباد الله: كنا نخاف الجيش الهندي في الماضي، ولكننا اليوم لا نخافه، لأن الجندي الهندي عنده (الكلاشن) وعندها اليوم مثلها، فاما الاستقلال وأما الشهادة، بهذه الكلمات نطق أحد رجال المقاومة هناك وهي لسان حال كل غيور ومقاوم يدرك أنه لابد في كل عمل من دفع الضريبة والثمن، ودفع ضريبة العز والحرية، لا تقارن بدفع ضريبة الذل والمهانة، ولقد لقنتنا كشميم وفلسطيين درساً لا ينبغي أن ننساه ألا وهو: أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

أيها المسلمون: مع بداية القرن الـ 21 دخلت المقاومة الكشميرية عامها الحادي عشر حيث انطلقت شراراتها عام 1990م وخلال هذه الفترة واصلت المقاومة مسيرتها، وحققت الانجازات تلو الانجازات رغم العرقل والعقبات، ورغم ما تقوم به الحكومة الهندية من أساليب القهر والعدوان للقضاء عليها، ولقد تم بحمد الله قتل أكثر من 26 ألفاً من الجنود الهنودس، إضافة إلى تدمير العديد من المعدات العسكرية الهامة كالدبابات والسيارات العسكرية وذخائر الأسلحة وقد ذكرت الإحصاءات أن مواجهة المقاومة الكشميرية تتبع ما يقارب 20% من الميزانية العسكرية للهنودس.

عباد الله: قد أدى أخوانكم في كشمير ما يستطيعون فعله وبقي الذي عليكم فماذا أنتم فاعلون؟

إن كل مسلم يجب عليه أن ينصر أخوانه في كشمير وغيرها بكل ما يستطيع، فمن استطاع أن ينصرهم بما له فليفعل، ومن استطاع أن ينصرهم قولًا أو كتابة عبر وسائل الإعلام المختلفة فليفعل، ومن استطاع أن يدافع عنهم بنشر قضيتهم بين الأمم والشعوب، وتعريف العالم بما يقع عليهم من قبل الهنودس المعتدلين فليفعل ولا أقل من أن يشتراك الجميع في الدعاء لهم.

أيها المسلمون: إن على الشعوب الإسلامية أن تقوم بالضغط على حكوماتها لقطع كل العلاقات مع تلك الحكومة الهندوسية إذا لم توقف حملتها ضد الشعب الكشميري، وعلى الدول الإسلامية أن تعلن تأييد شعب كشمير في المطالبة بحقه وأن تتبني قضيته وتعرضها في المحافل الدولية بما يتفق مع الواقع والحقيقة لا كما تردد أبواق الدعايتين الهندوسية واليهودية.

عباد الله: لا أقل من أن نستعين على نصرة أخواننا بالمقاطعة الاقتصادية لتلك الحكومة لأن أكثر من 70% من اقتصادها يقوم على العائد من البلدان الإسلامية. ولنستغن عن عملتهم من الهنودس والشيخ وغيرهم نصرة لإخواننا هناك وإذلالاً للكفر وأهله، ثم صلوا على الرحمة المهدأة، وعلى النعمة المسداة كما أمركم الله بذلك في كتابه.

المصدر:

<http://www.saaid.net/Doat/fakihi/59.htm>

الكلمات المفتاحية:

#كشمیر

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.